



ضوابط التجديد في الفقه الإسلامي

د. جيهان الطاهر محمد عبد الحليم

قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية – جامعة الحدود الشمالية – المملكة العربية السعودية

drgih@yahoo.com

ملخص البحث :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم..... أما بعد
فإن التجديد مطلوب إذا كان الحكم الفقهي مجافياً لمقتضي المصلحة والواقع، وكانت المصلحة من جنس المصالح المعتمدة شرعاً، ومراعاة مقصود الشارع بحفظ الدين، أو العقل، أو العرض، أو المال، ويتعين التجديد إذا كانت المسألة حديثة النشأة، ليس فيها نص ولا اجتهاد .

ويلزم عند الدعوة إلى التجديد المحافظة على الأصالة وفق الضوابط الشرعية الإسلامية الصحيحة، فسنة التجديد أصل من أصول الإسلام يشهد لها تاريخ الفقهاء بين الماضي والحاضر.

ولما كان الهدف من تجديد الفقه هو مسايرة التطور الاجتماعي والحضاري، فإن ذلك التجديد ليس على إطلاقه، ولكن له حدود وضوابط، لا يجوز العدول عنها.

وتأتي أهمية الموضوع في : كثرة الدعوات المتكررة لتجديد الفقه، وتجديد الخطاب الفقهي .

وهدفت الدراسة إلى ضرورة المعاصرة، ومراعاة تبدل المكان والزمان، وتغيير العادات والأعراف، وكشف جمود بعض المقلدين، وضرورة ضبط لغة الخطاب الفقهي في تصريف شؤون الحياة. ومنهجي في البحث منهج عرضي وصفي .

ولقد خلصت إلى أن العلماء اتفقوا على جملة من القواعد والضوابط اللازمة؛ ليكون التجديد صحيحًا، مأخوذة من مصادر الإسلام الأصلية التي عليها مدار فهم هذا الدين. وأن التجديد يكون في الأحكام الظنية. وأن الإسلام فيه ثوابت و قطعيات لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا يسوغ أن تكون محلاً للاجتهاد والتجديد.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد ﷺ ... أما بعد إن العالم يمر اليوم بمتغيرات عديدة، ولا يمكن الوقوف على ثوابت الماضي ، فلا بد من إعادة النظر في الفروع ، وتدقيق النظر بالأصول أي التشريعات الإسلامية وقوانينها وقواعدها الفقهية ؛ حيث المرونة والسعة والتكيف مع كل جديد، وهي المميزات التي جعلت هذه الشريعة الإسلامية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان.

إن الناس بحسب طبائعهم وتطلعاتهم يحبون التجديد، ويسرون وراء المجددين، والتجديد مطلوب إذا كان الحكم الفقهي مجافياً لمقتضى المصلحة والواقع، وكانت المصلحة من جنس المصالح المعتبرة شرعاً، ومراعاة مقصود الشارع بحفظ الدين، أو العقل، أو العرض، أو المال ، ويتعين التجديد إذا كانت المسألة حديثة النشأة، ليس فيها نص ولا اجتهاد .

وهذا البحث المسمى ضوابط التجديد في الفقه الإسلامي يدعو إلى التجديد مع المحافظة على الأصالة وفق الضوابط الشرعية الإسلامية الصحيحة، فسنة التجديد أصل من أصول الإسلام يشهد لها تاريخ الفقهاء بين الماضي والحاضر. ولما كان الهدف من تجديد الفقه هو مساندة التطور الاجتماعي والحضاري، فإن ذلك التجديد ليس على إطلاقه ، ولكن له حدود وضوابط، لا يجوز العدول عنها.

إن الذي يقوم بمهمة التجديد الفقهي يقع على عاتقه مهمة كبيرة ، وخطيرة ، فضلاً عن أن يصلح للقيام بهذه المهمة، الضوابط التي يجب أن يتبعها ليكون تجديده مبنياً على أسس راسخة، مقبولاً من جميع العلماء، صحيحاً من الوجهة الشرعية.

وما زال العلماء في اجتهاد مستمر، يتابع اللاحق السابق ويناقشه ، وينقضه ويقممه، وكان نبراس ذلك كله القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، يدور الخلق حولهما ليستلهموا الإعجاز التشريعي منهما، ويحقوا الحق بهما.

أهداف البحث: يهدف إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- ضرورة المعاصرة، ومراعاة تبدل المكان والزمان، وتغير العادات والأعراف.
- 2- تبيان الحرج، والتعسف في بعض الفتاوى المبنية على التحجر والانغلاق.
- 3- كشف جمود بعض المقلدين الأخذين بظواهر النصوص دون الوقوف وراء علل الأحداث وتغييراتها.
- 4- التصدي لفقه النوازل من تطورات علمية واكتشافات حديثة؛ بحيث يواكب الفقه الإسلامي روح الحضارة الإنسانية التي تغيرت أنماطها ، وتبدلت عاداتها، وأعرافها، ووسائلها الإعلامية واتصالاتها، ومصطلحاتها، ولغات التخاطب فيها.
- 5- مراعاة أسلوب، ومصطلحات الكتب الفقهية التراثية بحيث يتم الجمع بين الأصالة والمعاصرة.
- 6- ضرورة ضبط لغة الخطاب الفقهي في تصريف شئون الحياة؛ إذ المرحلة الراهنة هي العبث بالفقه الإسلامي، وترك قواعد الفقه وأصوله.

أهمية البحث وسبب اختياره ، يكمن في :

- 1- كثرة الدعوات المتكررة لتجديد الفقه.
- 2- تجديد الفقه وإن كان ضرورة شرعية واجتماعية ، لكن يجب ألا يكون مطلقاً حتى لا يؤدي إلى نتائج سلبية .
- 3- خروجاً من رمي الفقه القديم بالتخلف .
- 4- تسليط الضوء على ترك الجمود، وضوابط تجديد الفقه الإسلامي .
- 5- دعوات التجديد الفقهي قد يصاحبها صيحات مغرصة من أولئك الذين يحاولون عزل الأمة عن مصادرها الشرعية، فيكون الهدف من دعواتهم هو: إضفاء الشرعية كونه يتعرض لكشف التقليد في الفتاوى وخطر الابتعاد عن المعاصرة، وتبيان الحرج والمشقة في تصريف شئون الحياة .
- 6- فقه النوازل، وضرورة التجديد أمام النصوص المتناهية والحوادث غير المتناهية.

7- مراعاة تغير الظروف والمكان والزمان والتطورات .

8- اتساع الهوة بين الماضي والحاضر.

الدراسات السابقة:

1- ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية. أ.د / حسن السيد حامد خطاب.

2- التجديد الفقهي في الاقتصاد والمعاملات المالية المعاصرة. إعداد: أ.د. علي محيي الدين القره داغي.

3- دور العلماء في تجديد الدين. عدنان محمد أمامة.
وجاءت دراستي في هذا الموضوع لتضيف التفصيل بين الضوابط العامة والضوابط الخاصة.

منهج البحث: اتبعت المنهج الوصفي .
مشكلة البحث (فرضية البحث) : تتمثل في التساؤل عن ما ضوابط التجديد في الفقه الإسلامي؟ وما ضوابط المجدد؟

حدود البحث: انحصر بحثي في بيان ضوابط التجديد في الفقه الإسلامي، وضوابط المجدد، دون التعرض لحكم التجديد ومشروعيته وأهميته؛ خوفا من الخروج عن موضوع البحث .

خطة البحث :خطة البحث تتمثل في مقدمة ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المراجع.

المبحث الأول: في مفردات الموضوع: التجديد ، و الفقه . ويندرج تحته مطلبان:

المطلب الأول: في معنى التجديد. المطلب الثاني: في معنى الفقه.

المبحث الثاني: ضوابط التجديد الفقهي. وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الضوابط العامة للتجديد الفقهي.

المطلب الثاني: ضوابط خاصة بالمجدد.

المبحث الأول

في مفردات الموضوع التجديد و الفقه

ويندرج تحته مطلبان:

المطلب الأول

في معني التجديد

لغة:

الجدة هي مصدر الجديد، والجمع أجدّة و جدّدو. الجدة هي نقيض البلى، ويقال شيء جديد، وتجدد الشيء صار جديداً وهو نقيض الخلق، وجدّ الثوب يجدُّ (بالكسر) صار جديداً، والجديد ما لا عهد لك به.¹ فأخلص إلى أن التجديد في أصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصوراً تجتمع فيه ثلاثة معانٍ متصلة:

أ- أن الشيء المجدد قد كان في أول الأمر موجوداً، وقائماً، وللناس به عهد.
ب- أن هذا الشيء أتت عليه الأيام، فأصابه البلى، وصار قديماً.
ج- أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق. ويتبين مما سبق أن التجديد يعني إعادة ترميم الشيء البالي، وليس خلق شيء لم يكن موجوداً.

التجديد اصطلاحاً:

معنى التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما.² والمراد من التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات. ولا يعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه، إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة قاصراً للسنة قامعا للبدعة، وأن يعم علمه أهل زمانه، وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة لانخرام

¹ لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ) 111/3. فصل الجيم. الناشر: دار صادر - بيروت. الطبعة: الثالثة 1414 هـ.

² البحر المنيد في تفسير القرآن المجيد. المؤلف: أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ) 120/5. المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة. الطبعة: 1419 هـ.

العلماء فيه غالباً، و اندراس السنن، وظهور البدع؛ فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين، فيأتي الله تعالى من الخلق بعوض من السلف إما واحداً أو متعدداً¹ و عرفوا المجدد بأنه من له ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق، والدقائق النظرية من نصوص الفرقان، وإشاراته ودلالاته واقتضائه من قلب حاضر، وفؤاد يقظان².
فالتجديد بذلك لا يعني التخلص من القديم وهدمه، وإنما يعني الاحتفاظ به، وإدخال التحسين عليه، ومحاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم أن نشأ، وتميمته بأساليبه التي أثمرت تلك الثروة الفقهية، التي تعزز بها الأمة الإسلامية في كل عصر، دون المساس بخصائصه، وطابعه، وبهذا المعنى يجمع منهج التجديد الفقهي بين ثبات الأصول، وتطور الفهم والاجتهاد والتطبيق، فمن توافرت لديه الموهبة³.
فالتجديد يعني أمرين:
أولهما: تجدد الشيء بنفسه، ونموه، وزيادته بدون فعل.
ثانيهما: استحداث التجديد يعني: إدخال التحسين عليه حتى يصير جديداً⁴.
و معنى تجديد الفقه يعني: جودة الفهم، والاستنباط، والابتكار في تنزيل النص الواقع طوعاً للقواعد المنجية المعروفة في الفقه وأصوله.

¹ عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته. المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ) 268/11. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الثانية، 1415 هـ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. المؤلف: أبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري (المتوفى: 1414هـ) 340/1. الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند. الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984 م.

² فيض القدير شرح الجامع الصغير. المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) 9/1. الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر. الطبعة: الأولى، 1356هـ.

³ من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية إعداد /أ0د / حسن السيد حامد خطاب ص 15. بحث منشور بمجلة كلية الآداب بالمنوفية. العدد 61 الصادر في أكتوبر 2007م.

⁴ من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية إعداد /أ0د / حسن السيد حامد خطاب ص 10.

المطلب الثاني في معنى الفقه

الفقه في اللغة:

الفقه بالكسر : العلم بالشيء . والفقه : الفطنة . وفقه فقها مثل علم علما فهو فقيه وفقه جمع فقهاء وهي فقيهة وفقهة ، جمع فقهاء وفقائه . وكل عالم بشيء فهو فقيه . وفقه العرب : عالمهم¹ . وفقه الفقه العلم بالشيء، والفهم له وغلب على علم الدين؛ لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم ، وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة ، والفقه في الأصل الفهم يقال أوتي فلان فقها في الدين أي فهما فيه² . فمعنى الفقه بحسب اللغة يطلق على اطلاقات ثلاثة:

أحدها: مطلق الفهم.

والثاني: فهم الأشياء الدقيقة.

والثالث: فهم غرض المتكلم من كلامه³.

1 تاج العروس من جواهر القاموس. المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبي الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الرّبدي 36/456-457. فصل الباء مع الهاء - مادة : فقه. تحقيق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية.

2 لسان العرب. المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري 13/522. فصل الهاء - مادة : فقه.

3 مختار الصحاح. المؤلف: زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ/242). باب: الفاء . مادة: ف ق هـ . المحقق: يوسف الشيخ محمد. الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا. الطبعة: الخامسة، 1420هـ - 1999م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ/2243). باب: الهاء . فصل: الفاء . مادة : فقه . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى سنة 785هـ). المؤلف: نقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب 1/28. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. عام النشر: 1416هـ - 1995 م.

قال تعالى: " قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ " (هود:91)، أي: لا نفهم كثيراً مما تقول¹، ومن دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس (68هـ) رضي الله عنه: " اللَّهُمَّ فَهِّهْ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ "2. أي: فهمه معناه³.
الفقه اصطلاحاً: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية⁴.

المبحث الثاني ضوابط التجديد الفقهي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الضوابط العامة للتجديد الفقهي

إن تجديد الدين من المفاهيم التي اختلطت عند كثير من الناس والتبست؛ حتى ظنوا أن كل من يأتي برأي جديد في المسائل الدينية مجدداً. وادعى كثير من الناس التجديد، وهم أبعد الناس عنه وأكثرهم نقضا له. ولهذا كان من الضروري عرض الضوابط التي تجعل المعنى الصحيح للتجديد لا يلتبس بالمعاني الخاطئة التي قد يلصقها بعضهم بمفهوم التجديد؛ حتى يبقى التجديد في إطاره الشرعي، ولا يتحوّل إلى أداة لهدم الدين، وتبديل أحكامه، فقد اتفقت كلمة العلماء على جملة من القواعد والضوابط اللازمة؛ ليكون التجديد صحيحاً،

¹ جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) 457/15، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000 م.

² مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) 225/4، من مسند بني هاشم. مسند عبد الله بن عباس. رقمه: (2397)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1421هـ - 2001 م. حديث صحيح الإسناد، (المستدرک علی الصحیحین، المؤلف: أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) 615/3، كتاب: معرفة الصحابة. باب: ذكر عبد الله بن عباس. رقمه: (6280)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى 1411 - 1990م).

³ كشف المشكل من حديث الصحیحین، المؤلف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) 341/2، كشف المشكل من مسند عبد الله بن عباس. رقمه: (1013)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض.

⁴ الإبهاج في شرح المنهاج 28/1.

وهذه الضوابط مأخوذة من مصادر الإسلام الأصلية التي عليها مدار فهم هذا الدين. وفيما يلي عرض لهذه الضوابط وهي:

الضابط الأول: أن يكون التجديد فيما يجوز فيه الاجتهاد، وهو ما كان دليلاً ظنياً من الأحكام:

إن التجديد يكون في الأحكام الظنية سواء الظني: الثبوت، أو الدلالة، أو هما معاً. فإلا مجال للتجديد في الأمور القطعية قطعاً¹ مثل: فرضية الصلاة، والصيام، والحج، وتحريم الخمر والخنزير، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، ووجوب رجم المحصن الزاني، وجلد الزاني غير المحصن، وقطع يد السارق².

الضابط الثاني: أن يكون التجديد وثيق الصلة بواقع المسلمين وعلى ضوء النصوص التشريعية:

يجب الحذر من الوقوع تحت ضغط الواقع القائم في المجتمعات اليوم، وهو واقع لم يصنعه الإسلام بعقيدته، وأخلاقه، وشريعته، ولم يصنعه المسلمون بأرائهم، وعقولهم، وأيديهم، وإنما هو واقع صنع لهم، وفرض عليهم في زمن غفلة، وضعف، وتفرق، وورثه الأبناء عن الآباء، والأحفاد عن الأجداد، وبقي كما كان³.

فيجب التفرقة بين ما يحسن اقتباسه، وما يجب مقاومته، فمرحب بكل جديد نافع كما نحتفظ بكل قديم صالح، ومن ثم يجوز أن نأخذ من أنظمة الشرق والغرب ما لا يخالف عقيدتنا، مما يحقق مصلحة لمجتمعنا على أن يصبغ بصبغة إسلامية حتى يعد جزءاً من نظامنا ويفقد جنسيته الأولى، وبالتالي يلزم للتجديد المعاصرة، حتى يكون وثيق الصلة بالواقع⁴.

¹ الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح. المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة/398/1. الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

² من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية إعداد /د/ حسن السيد حامد خطاب ص 20.

³ الفقه الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة تأليف: د/ يوسف القرضاوي ص 46. مؤسسة الرسالة.

⁴ من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية إعداد /د/ حسن السيد حامد خطاب ص 23.

الضابط الثالث: التطبيق العملي له :

إن التجديد ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة لمواكبة فقه الواقع، والالتزام به ، فإذا لم يجد الاجتهاد مجالاً للتطبيق، فلا جدوى منه إلا إذا ترجم إلى سلوك عملي، وواقع حياة ؛ لأن الفكر الذي لا يعرف سبيله للحياة ، والتفاعل معها يظل فكراً نظرياً محضاً لا ينفع الناس شيئاً، حتى يتحول من القول إلى الفعل . فالتطبيق العملي للتجديد هو الذي يثبت صلاحيته للحياة ، ويكشف عما به من سلبيات يمكن معالجتها؛ لتصبح أكثر ملاءمة للعمل بها، وأكثر تأثيراً في الواقع.¹

الضابط الرابع: تجديد النفوس بالإيمان و تجديد روح الدين في نفوس الأمة:

إن الإسلام الذي ارتضاه الله لنا ديناً، التزم به السلف الأول ، وطبقوا تعاليمه كبيرها وصغيرها في كل فترات تاريخهم ، ورغم ما ظهر من فساد ، وانحراف ، فإن أحداً لم يجرؤ على إلغاء حكم ، ولو جزئي، فالقول بأن الإسلام انتهى بعد عصر الرسول ، وخلفائه ليس صحيحاً.²

الضابط الخامس: الاعتماد على النصوص الموثقة:

يأتي في مقدمة ضوابط التجديد، اعتماده في فهم الدين والسعي لإحيائه، على نصوص صحيحة موثقة معتمدة. ولقد تعهد الله تعالى بحفظ نصوص القرآن من التحريف والزيادة والنقصان 3، قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (سورة الحجر: آية 9).

أما ضبط نصوص الحديث وتوثيقها فقد توفرت له جهود ضخمة ممتدة من العصور الأولى حتى عصرنا الحاضر، وتمخضت تلك الجهود في حفظ نصوص الحديث وتنقيتها مما شابها من وضع وزيادة وتحريف، وتدوينها في

¹ علم المقاصد الشرعية. المؤلف: نور الدين بن مختار الخادمي 100/1. الناشر: مكتبة العبيكان. الطبعة: الأولى 1421هـ - 2001م، من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية إعداد /أ0د / حسن السيد حامد خطاب ص 24.

² من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية إعداد /أ0د / حسن السيد حامد خطاب ص 26.

³ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. المؤلف: أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) 123/19. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

دواوين متداولة معروفة، من كتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها. ومع كثرة التنقيح والتمحيص فلا تزال كثير من الأحاديث الواهية الضعيفة بل الموضوعية منتشرة ومشتهرة¹، وإذا اعتمد التجديد على نصوص حديثة غير صحيحة ولا موثقة، فإنه يكون تجديداً أخرج قد يفسد أكثر مما يصلح.

الضابط السادس: إتباع مناهج علمية في فهم النصوص²:

إذا كان القرآن والحديث هما المصدران الأساسيان للدين، فإذا توفرت لضبط نصوص القرآن ونصوص الحديث وتوثيقها، مناهج علمية معروفة، فهذه الضوابط العلمية لفهم النصوص من أهم ضوابط التجديد السليم، التي ينبغي له أن ينضبط بحدودها، ولا يتجاوزها وإلا كان تحريفاً وانحرافاً. فمن أول ضوابط فهم نصوص القرآن، والحديث اللغة العربية فهي المفتاح لمدلولاته ومعانيه.

يقول ابن تيمية: (يحتاج المسلمون إلى شيين: أحدهما: معرفة ما أراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بألفاظ الكتاب والسنة بأن يعرفوا لغة القرآن التي بها نزل وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ فإن الرسول لما خاطبهم بالكتاب والسنة عرفهم ما أراد بتلك الألفاظ وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه)³.

الضابط السابع: الالتزام بضوابط الاجتهاد⁴:

الاجتهاد من وجوه التجديد الأساسية التي لا يكتمل إلا بها، إذ لا يخلو عصر أو بلد من جديد لم يكن معلوماً من قبل. ولكن ذلك الاجتهاد الذي يصاحب التجديد

¹ تأويل مختلف الحديث. المؤلف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ/8-12). الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراف. الطبعة: الطبعة الثانية - مزيدة ومنقحة 1419هـ - 1999م.

² المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب. المؤلف: بكر بن عبد الله أبي زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غييب بن محمد (المتوفى: 1429هـ/78/1). الناشر: دار العاصمة - مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجددة. الطبعة: الأولى 1417هـ.

³ مجموع الفتاوى. المؤلف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ/353/17). المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. عام النشر: 1416هـ-1995م.

⁴ فقه النوازل للأقليات المسلمة «تأصيلاً وتطبيقاً». المؤلف: الدكتور محمد يسري إبراهيم/581/1. الناشر: دار اليسر، القاهرة - جمهورية مصر العربية. الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م.

اجتهاد بالمعنى الفقهي الأصولي للاجتهاد، ملتزم ومرتببط بضوابط تقربه من الصواب وتبعده عن الخطأ والزلل. وقد بينت كتب أصول الفقه مناهج الاستنباط، والاستدلال.¹

فالاجتهاد لا بد أن يكون من فقيه مؤهل له مقدرات عالية علمية وعقلية وسلوكية، تمكنه من القيام بجهد علمي مرموق لاستكشاف الحقيقة، ثم إن الاجتهاد لا يكون إلا بدليل شرعي معتبر، وفي ذلك يقول الإمام الشافعي رحمه الله: (وليس لأحد أبداً أن يقول في شيء: حلّ أو حرم، إلا من جهة العلم. وجهة العلم الخبر في كتاب الله أو السنة أو الإجماع أو القياس)².

ولا يجوز لأيّ مجتهد أن يقول بغير علم أو استناد إلى أدلة، وقد نقل الإمام ابن عبد البرّ إجماع الأئمة على ذلك فقال: (الاجتهاد لا يكون إلا على أصول يُضاف إليها التحليل والتحريم، وأنه لا يجتهد إلا عالمٌ بها، ومن أشكل عليه شيءٌ لزمه الوقوف ولم يُجز له أن يحيل على الله قولاً في دينه لا نظير له من أصل ولا هو في معنى الأصل، وهو الذي لا خلاف فيه بين أئمة الأمصار قديماً وحديثاً فتدبر)³.

واعتماداً على هذا فلا ينبغي أي يقبل أي اجتهاد يخالف نصاً في القرآن أو السنة، أو يخالف مقاصد الشريعة العامة.

ولا بد للاجتهاد من التفرقة بين الثوابت الدائمة والمتغيرات، فتغير الفتوى والأحكام له أسباب كثيرة أوضحها الفقهاء في مواضع كثيرة، منها ما أشار إليه الإمام ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين في فصل جعل عنوانه: "فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد"⁴.

¹ تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك. المؤلف: إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم الطرسوسي، نجم الدين الحنفي (المتوفى: 758هـ). 22/1. المحقق: عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي. الطبعة: الثانية.

² الرسالة. المؤلف: الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب بن القرشي المكي (المتوفى: 204هـ). 34/1. المحقق: أحمد شاكر. الناشر: مكتبة الحلبي، مصر. الطبعة: الأولى، 1358هـ-1940م.

³ جامع بيان العلم وفضله. المؤلف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ). 847/2. تحقيق: أبي الأشبال الزهيرى. الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى 1414 هـ - 1994 م.

⁴ إلام الموقعين عن رب العالمين. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ). 11/3. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991م.

الضابط الثامن: منافاة الابتداع¹:

من ضوابط التجديد الهامة أنه يضاد الابتداع تماما، فالتجديد والابتداع ضدان ليس فقط لا يجتمعان، بل إن كل واحد منهما ينفي الآخر، ويصادمه، ويهدمه. وقد يخلط بعض الناس أن التجديد هو الإتيان بجديد، وهو بذلك يشتهه عليهم بالابتداع. لكن جديد التجديد هو ما كان له أصل، أما جديد الابتداع فهو ما لا أصل له سابق، وهو الجديد المذموم إذ لم يبق على دليل شرعي يسنده.

الضابط التاسع: الحفاظ على الثوابت:

إن الإسلام فيه ثوابت وقطعيات لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا يسوغ أن تكون محلاً للاجتهاد والتجديد، وهي العقائد والحقائق الإيمانية، وما عُلم من الدين بالضرورة وما استقر عليه المسلمون عبر قرونهم المتطاولة، وخاصة عصر الصحابة والتابعين؛ من فهم للدين، وتطبيق عملي له، دون أي خلاف، فهذه يجب أن تبقى كما هي إلى قيام الساعة، وتجديدها يكون ببيانها، وتعليمها للناس، والدعوة إلى تطبيقها، والدفاع عنها في وجه العابثين.²

الضابط العاشر: مراعاة موارد الإجماع:

اتفق العلماء على حجية الإجماع، وأنه مصدر من مصادر الشريعة³؛ لقوله تعالى: " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا " (النساء: 1155).

قال ابن تيمية رحمه الله: (من خرج عن إجماعهم فقد اتبع غير سبيلهم قطعاً).¹

¹ الفصول في الأصول. المؤلف: أحمد بن علي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ/376). الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية. الطبعة: الثانية، 1414هـ - 1994م.

²² شرح مختصر الروضة. المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبي الربيع، نجم الدين (المتوفى: 716هـ/656). المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي

الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى 1407هـ - 1987م.

³ المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول. المؤلف: أبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي/203/1. الناشر: المكتبة الشاملة، مصر. الطبعة: الثانية، 1432هـ - 2011م،

شرح مختصر الطحاوي. المؤلف: أحمد بن علي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ/19/8). المحقق: د. عصمت الله عنايت الله محمد - أ. د. سائد بكداش - د محمد عبيد الله خان - د زينب

محمد حسن فلاتة. الناشر: دار البشائر الإسلامية - ودار السراج

الطبعة: الأولى 1431هـ - 2010م.

ولقوله ﷺ: "إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ"²، فإذا كان الله عصم الأمة أن تجتمع على خطأ وضلالة، فما اجتمعت عليه حقٌ وصوابٌ لا يجوز لأحدٍ خلافه أبداً. والمسائل التي أجمع عليها المسلمون كثيرةٌ، وخاصةً في أصول الدين ومناهج الاستنباط، وحتى في الفقه والفروع.

الضابط الحادي عشر: مراعاة فهم السلف للدين، واعتماد منطلقاتهم، وموافقهم من مختلف القضايا:

وقد شهد الله لصحابة نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالخيرية والعدالة، ووصفهم بأنهم دُعاة إلى شرعه وسبيله، وأنهم على نورٍ وهدى وبصيرة³، فقال سبحانه: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (يوسف: 108)، وقال: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" (البقرة: 143)، والوسط: الخيار والعدل.⁴

وحذر سبحانه من إتباع غير سبيلهم، وتوعّد على ذلك⁵، فقال: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" (النساء: 155).

¹ مجموع الفتاوى. المؤلف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني 19/194. سنن ابن ماجه. المؤلف: ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجّة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ/1303). كتاب: الفتن. باب: السواد الأعظم. رقمه: (3950). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، إسناد ضعيف. (مصباح الزجاجه في زوائد ابن ماجه. المؤلف: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ/1694). كتاب: الفتن. باب: السواد الأعظم. رقمه: (3950). المحقق: محمد المنقعي الكشناوي. الناشر: دار العربية - بيروت. الطبعة: الثانية، 1403 هـ).

³ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. المؤلف: محيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ/284/4). المحقق: حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش. الناشر: دار طيبة. الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.

⁴ فتح البيان في مقاصد القرآن. المؤلف: أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ/300/1). عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت. عام النشر: 1412 هـ - 1992 م.

⁵ جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: أبي جعفر الطبري 205/9.

وأخبر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ الفِرْقَةَ والانحراف والاختلاف سيقع في أُمَّتِهِ، كما وقع في الأمم السابقة، وَأَنَّ كلَّ المختلفين في زيغ وضلال، إلا من اعتصم بِمَنْهَجِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصحبه الكرام، قَالَ: " تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي"¹.

وتكاثرت أقوال الأئمة في تقرير حجية عمل الصحابة، وفهمهم للدين؛ يقول الإمام الأصبهاني - رحمه الله -: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفَوْا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلْفِكَ الصَّالِحِ؛ فَإِنَّهُ يَسْعُكَ مَا وَسِعَهُمْ)².

الضابط الثاني عشر: دراسة مصادر الفقه من نصوص تشريعية:

دراسة مصادر الفقه من نصوص تشريعية، ووسائل اجتهادية دراسة عميقة؛ حتى يتفاعل مع آراء الآخرين، فبدون هذا التفاعل، وعدم النظر في أفكار السابقين، أو ازديادها لا ينمو الفكر الإبداعي؛ لأنه فقد جزءاً من مادته الأساسية، وهي معرفة ما لدى الآخرين من آراء، ونظريات معرفة يسودها الاستقلال الفكري، وهذا يعني أن تجديد الفقه لا يعني نبذ القديم، وطرحه، وإنما يبدأ من مدارس فقه السلف، ونظرياته، وقواعده والآراء التي تصلح لتشريعات عصرية، فينتفع به في حل المشكلات المعاصرة، ولو على سبيل المساعدة. ولهذا قال عمر لأبي موسى الأشعري: (اعرف الأشباه والأمثال، وقس الأمور عندك فاعمد إلى أحبها إلى الله، وأقربها للحق فيما ترى³)، وسار الأئمة من

¹ الجامع الكبير - سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: 279هـ/323/4). أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله رقمه : (2641). المحقق: بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت. سنة النشر: 1998 م.

² الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي النيمي الأصبهاني، أبي القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ/112/1). المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي. الناشر: دار الراجية - السعودية / الرياض. الطبعة: الثانية، 1419هـ - 1999م.

³ مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم. المؤلف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ/546/2). المحقق: عبد المعطي قلنجي. دار النشر: دار الوفاء - المنصورة. الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م.

بعد على ذلك؛ لأن معرفة الأحكام، وكيفية استخراجها يفيد في تكوين الملكة الفقهية، له أهمية لا يمكن إغفالها بحال؛ حيث يتمكن المطلع على فقه الأئمة من كيفية الاستنباط والاجتهاد على ما ذهبوا إليه، فمثلاً: الإمام الشافعي في كتابه الأم، يذكر الحكم مع دليله، ثم يبين وجه الاستدلال بالدليل، وقواعد الاجتهاد، وأصول الاستنباط التي اتبعها في استنباطه، ثم يناظر المخالفين، ويذكر أدلتهم، ويناقشها ثم يردها بأسلوب مقنع، ويحتكم في مناقشاته إلى قواعد مسلمة في البحث، وأصول مستقرة في الاجتهاد¹.

وهو بذلك يبين قواعد البحث الفقهي للقارئ، وكأنه لا يخاطب بذلك المقلد، وإنما يعلم ويفقه كل من اطلع على كتابه من بعد؛ ليكون على بصيرة بكيفية استنباطه للحكم، وانفراده عن الرأي الآخر بما توصل إليه.

المطلب الثاني

ضوابط خاصة بالمجدد

إن التجديد لا يستطيعه كل أحد، وإنما الذي يستطيعه المجدد المجتهد، وضوابطه كالاتي:

1- أن يكون المجدد من الفرقة الناجية²: بمعنى ألا يكون المجدد من فرقة ضالة منحرفة، لأنه سيجدد على ضوء انحرافه، وابتعاده عن الدين، فربما أصاب الدين بالفساد، والانحراف تبعاً لتصرفاته وعقيدته المنحرفة.

¹ الأم. المؤلف: الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) 232/1. سنة النشر: 1410هـ-1990م.

² اعتقاد أئمة الحديث. المؤلف: أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (المتوفى: 371هـ) 79/1. المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس. الناشر: دار العاصمة - الرياض. الطبعة: الأولى، 1412هـ.

2- أن يكون لدى المجدد من العلم الشرعي الحد الكافي كالمجتهد، فإن كان التجديد كلياً، فيجب أن يكون الشخص المجدد مجتهداً مطلقاً، وإن كان التجديد جزئياً، فيكفي أن يكون المجدد مجتهداً في المسألة والقضية التي سيجب——دد فيها 1.

3- أن يكون المجدد صاحب همّة عالية، وإرادة تغيير: قال ﷺ " إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"² فكلمة يبعث يدل على أن المجدد نشطاً ، ليس صاحب مصالح دنيوية دنيئة، بل هو صاحب همّة عالية وإرادة ، وعزيمة قوية يحقق في المسائل ويبدل جهده وماله ووقته من أجل أن يجدد شيئاً من دين هذه الأمة، فهو صاحب عمل وحيوية وابتكار وإبداع.

4- معرفة مقاصد الشريعة في موضوع البحث أو المسألة المراد البحث فيها³ ، واستقصاء آراء العلماء فيها ؛لأن الفقه الذي تركه لنا السلف غني بمادته وبنظريات، وقواعد، وآراء تجعل الدارس لها على بصيرة بطرق الفهم، وقواعد الاستنباط الصحيحة.

5- معرفة أحوال الناس، وأعرافهم، وتقاليدهم، فكما تختلف الفتوى باختلاف الزمان والمكان، تختلف باختلاف حال السائل،وقد أشار إلى ذلك الإمام الشاطبي : (أن على المجتهد النظر فيما يصلح بكل مكلف في نفسه، بحسب وقت دون وقت، وحال دون حال، وشخص، دون شخص إذ النفوس ليست في قبول الأعمال الخاصة على وزان واحد، كما أنها في العلوم والصناعات كذلك، فرب عمل صالح يدخل بسببه على رجل ضرر أو فترة، ولا يكون كذلك بالنسبة إلى آخر، ورب عمل يكون حظ النفس والشيطان فيه بالنسبة إلى العامل أقوى منه في عمل آخر، ويكون بريئاً من ذلك في بعض الأعمال دون بعض، فصاحب هذا التحقيق الخاص هو الذي رزق نورا يعرف به النفوس ومراميتها

¹ شرح مختصر الروضة. المؤلف : سليمان نجم الدين 585/3..

² سنن أبي داود. المؤلف: أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) 109/4. أبواب : الإجارة . باب ما يذكر في قرن المائة رقمه : (4291). حكم الألباني: حديث صحيح . المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

³ نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. المؤلف: أحمد الريسوني 334/1. الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي. الطبعة: الثانية - 1412 هـ - 1992م.

وتفاوت إدراكها، وقوة تحملها للتكاليف، وصبرها على حمل أعبائها أو ضعفها¹ .

ويشهد لهذا السنة العملية للنبي ﷺ فقد كان يُسأل في أوقات مختلفة عن: أفضل الأعمال؟ فيجيب بأجوبة مختلفة؛ لاختلاف صاحب السؤال، وضرورة اختلاف أحوال الناس، وهو ما يسمى بفقه الواقع، وهو فقه يرتفع عن العموميات، وإجراء النص إجراءً واحداً دون التفات لتغير وقائع الحال. وقد راعى النبي ﷺ أحوال المخاطبين، والسائلين، وحال كل شخص ومن ذلك: عن أبي موسى، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المسلمين أفضل؟ قال: مَنْ سَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.²

قال ابن القيم: لا يتمكن من الفتوى الحق إلا بنوعين من الفهم: أولهما: فهم الواقع والفهم فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالأمارات، والقرائن والعلامات حتى يحيط به علماً.

ثانيهما: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر³.

قال الشاطبي: إنما تحصل درجة الاجتهاد، لمن اتصف بوصفين: أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها. الثاني: التمكن من الاستنباط بناءً على فهمه فيها⁴.

الخاتمة:

وبعد دراستي لضوابط التجديد في الفقه خلصت إلى العديد من النتائج على النحو الآتي:

1. التجديد يعني إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات.

¹ الموافقات. المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ/25/5. المحقق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الناشر: دار ابن عفان. الطبعة: الأولى 1417هـ-1997م.

² الجامع الكبير - سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ/242/4. رقمه: (2504). حديث صحيح غريب.

³ إعلام الموقعين عن رب العالمين. المؤلف: ابن قيم الجوزية/69/1.

⁴ نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. المؤلف: أحمد الريسوني/326/1.

2. تجديد الفقه يعني جودة الفهم، والاستنباط، والابتكار في تنزيل النص الواقع طوعاً للقواعد المنجية المعروفة في الفقه وأصوله .
 3. المجدد هو من له ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق، والدقائق والنظريات من نصوص الفرقان ، وإشاراته ودلالاته واقتضائه من قلب حاضر ، وفؤاد يقظان.
 4. الفقه اصطلاحاً العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.
 5. اتَّفَقَ العلماء على جملةٍ من القواعد والضوابط اللازمة؛ ليكون التجديد صحيحاً، مأخوذة من مصادر الإسلام الأصلية التي عليها مدار فهم هذا الدين.
 6. إن التجديد يكون في الأحكام الظنية.
 7. إن التجديد ليس غاية في ذاته ، وإنما هو وسيلة لمواكبة فقه الواقع.
 8. من ضوابط التجديد اعتماده في فهم الدين والسعي لإحيائه، على نصوص صحيحة موثقة معتمدة.
 9. على المجدد الالتزام بضوابط الاجتهاد.
 10. إن الإسلام فيه ثوابتٌ وقطعيّات لا تتغيّر بتغيّر الزمان والمكان، ولا يسوغ أن تكون محلاً للاجتهاد والتجديد.
 11. على المجدد دراسة مصادر الفقه من نصوص تشريعية ، ووسائل اجتهادية دراسة عميقة.
 12. للمجدد شروط يجب توافرها .
 13. من شروط المجدد معرفة مقاصد الشريعة ، و معرفة أحوال الناس، وأعرافهم ، وتقاليدهم.
- وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المراجع والمصادر :

1. الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى سنة 785هـ). المؤلف: تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. عام النشر: 1416هـ - 1995 م.

2. اعتقاد أئمة الحديث. المؤلف: أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (المتوفى: 371هـ). المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس. الناشر: دار العاصمة - الرياض. الطبعة: الأولى، 1412هـ.
3. إعلام الموقعين عن رب العالمين. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ). تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م.
4. الأم. المؤلف: الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ). سنة النشر: 1410هـ - 1990م.
5. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. المؤلف: أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ). المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة. الطبعة: 1419 هـ.
6. تاج العروس من جواهر القاموس. المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبي الفيض ، الملقب بمرتضى ، الربيدي. تحقيق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية.
7. تأويل مختلف الحديث. المؤلف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ). الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراف. الطبعة: الطبعة الثانية - مزيده ومنقحة 1419هـ - 1999م.
8. تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك. المؤلف: إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم الطرسوسي، نجم الدين الحنفي (المتوفى: 758هـ). المحقق: عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي. الطبعة: الثانية.
9. جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000 م.
10. الجامع الكبير - سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: 279هـ). المحقق:

- بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت. سنة النشر: 1998 م.
11. جامع بيان العلم وفضله. المؤلف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463 هـ). تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى 1414 هـ - 1994 م.
12. الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح. المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة. الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
13. الرسالة. المؤلف: الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204 هـ). المحقق: أحمد شاكر. الناشر: مكتبة الحلبي، مصر. الطبعة: الأولى، 1358 هـ - 1940 م.
14. سنن ابن ماجه. المؤلف: ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273 هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. المؤلف: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840 هـ). المحقق: محمد المنقعي الكشناوي. الناشر: دار العربية - بيروت. الطبعة: الثانية، 1403 هـ.
15. سنن أبي داود. المؤلف: أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275 هـ). المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
16. شرح مختصر الروضة. المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبي الربيع، نجم الدين (المتوفى: 716 هـ). المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى 1407 هـ - 1987 م.
17. شرح مختصر الطحاوي. المؤلف: أحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370 هـ). المحقق: د. عصمت الله عنايت الله محمد - أ. د. سائد بكداش - د. محمد عبيد الله خان - د. زينب محمد

- حسن فلاتة. الناشر: دار البشائر الإسلامية - ودار السراج. الطبعة: الأولى 1431 هـ - 2010 م.
18. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393 هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
19. علم المقاصد الشرعية. المؤلف: نور الدين بن مختار الخادمي. الناشر: مكتبة العبيكان. الطبعة: الأولى 1421 هـ - 2001 م.
20. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته. المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329 هـ). الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الثانية، 1415 هـ.
21. فتح البيان في مقاصد القرآن. المؤلف: أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307 هـ). عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت. عام النشر: 1412 هـ - 1992 م.
22. الفصول في الأصول. المؤلف: أحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370 هـ). الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية. الطبعة: الثانية، 1414 هـ - 1994 م.
23. الفقه الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة تأليف: د/ يوسف القرضاوي. مؤسسة الرسالة.
24. فقه النوازل للأقليات المسلمة «تأصيلاً وتطبيقاً». المؤلف: الدكتور محمد يسري إبراهيم. الناشر: دار اليسر، القاهرة - جمهورية مصر العربية. الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م.
25. فيض القدير شرح الجامع الصغير. المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031 هـ). الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر. الطبعة: الأولى، 1356 هـ.

26. كشف المشكل من حديث الصحيحين. المؤلف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ). المحقق: علي حسين البواب. الناشر: دار الوطن - الرياض.
27. لحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبي القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ). المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي. الناشر: دار الراية - السعودية / الرياض. الطبعة: الثانية، 1419هـ - 1999م.
28. لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ). الناشر: دار صادر - بيروت. الطبعة: الثالثة 1414 هـ.
29. مجموع الفتاوى. المؤلف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ). المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. عام النشر: 1416هـ - 1995م.
30. مختار الصحاح. المؤلف: زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ). المحقق: يوسف الشيخ محمد. الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا. الطبعة: الخامسة، 1420هـ - 1999م.
31. المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخرجات الأصحاب. المؤلف: بكر بن عبد الله أبي زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ). الناشر: دار العاصمة - مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة. الطبعة: الأولى 1417 هـ.
32. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. المؤلف: أبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ). الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند. الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984 م.
33. المستدرک علی الصحیحین. المؤلف: أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ). تحقيق: مصطفى

- عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى 1411 - 1990م.
34. مسند الإمام أحمد بن حنبل. المؤلف: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ). المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى 1421هـ - 2001م.
35. مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم. المؤلف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ). المحقق: عبد المعطي قلعجي. دار النشر: دار الوفاء - المنصورة. الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م.
36. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. المؤلف: محيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ). المحقق: حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش. الناشر: دار طيبة. الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997م.
37. المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول. المؤلف: أبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنيوي. الناشر: المكتبة الشاملة، مصر. الطبعة: الثانية، 1432 هـ - 2011م.
38. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. المؤلف: أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
39. من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية إعداد / أ.د / حسن السيد حامد خطاب . بحث منشور بمجلة كلية الآداب بالمنوفية. العدد 61 الصادر في أكتوبر 2007م.
40. الموافقات. المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ). المحقق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الناشر: دار ابن عفان. الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م.

41. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. المؤلف: أحمد الريسوني. الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي. الطبعة: الثانية - 1412 هـ - 1992 م.